الجن والانس وان لكلهم مزين يزين لهم وهذا المزين لابد وان يكون مغايرا لهم فثبت بهذا ضعف قول المعتزلة
ويسخرون من الذين امنوا يعني ان الكفار يستهزؤن بفقراء المؤمنين قال ابن عباس مثل عبد الله بن مسعود
وعمار بن ياسر وصهيب وبلال ونظرائهم وقيل كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم
والذين اتقوا يعني الفقراء من المؤمنين فوقهم اي فوق الكفار يوم القيامة لان الفقراء في عليين والكفار والمنافقين
في اسفل السافلين (ق) عن حارثة بن وهب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم
باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ جعظري مستكبر العتل
الفظ الغليظ الشديد في الخصومة الذي لا ينقاد لخير والجواظ الفاجر المختال في مشيه وقيل هو القصير البطين
والجعظري الفظ الغليظ وقيل هو الذي يتمدح بما ليس فيه او عنده (ق) عن اسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين واصحاب الجد محبوسون غير ان اصحاب النار فقد امر بهم الى النار
وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء الجد بفتح الجيم هو الحظ والغنا وكثرة المال والله يرزق من يشاء بغير حساب
قال ابن عباس يعني كثيرا بغير مقدار لان كل ما يدخل عليه الحساب فهو قليل والمعنى انه يوسع لمن يشاء من عباده وقيل
يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الاخرة وقيل معناه انه يرزق من يشاء من حيث لا يحتسب وقيل معناه انه
يرزقه بغير استحقاق وقيل معناه ان الله تعالى ان الله لا يخاف نفاد ما في خزائنه حتى يحتاج الى حساب ما يخرج
منها لان الحساب انما يكون ليعلم قدر ما يعطي وما يمسك عالم بما يعطي ولا يخاف نفاد خزائنه لانها بين
الكاف والنون وقيل معناه ان الله تعالى يقتر الرزق على من يشاء ويبسط الرزق لمن يشاء ولا يعطي كل احد على
قدر حاجته بل يعطي الكثير لمن لا يحتاج اليه ولا معارض له في حكمه ولا محاسب فيما رزق ولا يسال في ملكه لما شاء عم
ولا يسال عما يفعل ويحتمل ان يكون المراد منه ما يعطي الله المتقين في الاخرة من الثواب والكرامة بغير محاسبة منه
لهم على ما من به عليهم وذلك ان نعيم الجنة لا نفاد له ولا انقطاع وقيل انه تعالى يعطي اهل الجنة الثواب والاجر
بقدر اعمالهم ثم يتفضل عليهم فذلك الفضل منه اليهم بغير حساب قوله عز وجل كان الناس امة واحدة اي على
دين واحد قيل هو ادم وذريته كانوا مسلمين على دين واحد الى ان قتل قابيل هابيل فاختلفوا وقيل كان
الناس على شريعة واحدة من الحق والهدى من وقت ادم الى مبعث نوح وكانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد
وفاته وقيل ان العرب كانت على دين ابراهيم عليه السلام الى ان غيره عمرو بن لحي وقيل كان الناس امة
واحدة حين اخرجوا من ظهر ادم لاخذ الميثاق فقال الست بربكم قالوا بلى فاعترفوا بالعبودية ولم يكونوا
امة واحدة غير ذلك اليوم ثم لما ظهروا الى الوجود اختلفوا بسبب البغي والحسد وقيل ان ادم وحده
كان امة واحدة يعني اماما وقدوة يقتدى به وانما ظهر الاختلاف بعده وقيل كان الناس امة واحدة
على الكفر والباطل بدليل قوله فبعث الله النبيين فان قيل اليس قد كان فيهم من هو مسلم نحو هابيل وشيث
وادريس ونحوهم فالجواب ان الغالب في ذلك الزمان كان الكفر والحكم للغالب وقيل ان الاية دالة
على ان الناس كانوا امة واحدة وليس فيها ما يدل على انهم كانوا على ايمان او كفر فهو موقوف على دليل
من خارج فبعث الله النبيين وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة
عشر المذكور منهم باسماء الاعلام ثمانية وعشرون نبيا مبشرين يعني بالثواب لمن امن واطاع ومنذرين
يعني مخوفين بالعقاب لمن كفر وعصى وانما قدم البشارة على الانذار لان البشارة تجري مجرى حفظ
الصحة للابدان والانذار يجري مجرى ازالة المرض ولا شك ان المقصود هو الاول فكان اولى بالتقديم
وانزل معهم الكتاب اي الكتب ويكون التقدير وانزل مع كل واحد الكتاب بالحق اي بالعدل والصدق

وجملة

وجملة الكتب المنزلة من السماء مائة واربعة كتب نزل على ادم عشر صحائف وعلى شيث ثلاثون وعلى ادريس خمسون
وعلى موسى عشر صحائف والتوراة وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل وعلى محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم القران
ليحكم بين الناس يعني الكتاب وانما اضيف الحكم الى الكتاب وان كان الحاكم هو الله تعالى لانه انزله والمعنى
ليحكم الله بالكتاب الذي انزله وقيل معناه ليحكم بين الناس كل نبي بكتابه المنزل عليه فاسناد الحكم الى الكتاب
او النبي مجاز والله هو الحاكم في الحقيقة فيما اختلفوا فيه اي في الحق الذي اختلفوا فيه من بعد ما كانوا متفقين
عليه وما اختلف فيه اي في الحق الا الذين اوتوه اي اعطوا الكتاب والمراد به التوراة والانجيل والذين اوتوه
اليهود والنصارى واختلافهم هو تكفير بعضهم بعضا بغيا وحسدا وقيل اختلافهم هو تحريفهم وتبديلهم
وقيل الكناية في فيه راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى وما اختلف في امر محمد صلى الله عليه وسلم
بعد وضوح الدلالات في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا اليهود الذين اوتوا الكتاب بغيا منهم
وحسدا من بعد ما جاءتهم البينات اي الدلالات الواضحات على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
بغيا بينهم يعني انه لم يبق لهم عذر في العدول عنه وترك ما جاء به وانما تركوا اتباعه بغيا وحسدا وهو طلب
الدنيا وطلب الرياسة فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اي لما اختلفوا فيه من الحق وكان اختلافهم
الذي اختلفوا فيه الجمعة فهدى الله تعالى هذه الامة الاسلامية اليها (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يوم القيامة اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من
بعدهم فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله فغدا لليهود وبعد غد للنصارى وفي رواية قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الاخرون السابقون بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتينا الكتاب
ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له زاد النسائي يعني يوم الجمعة ثم اتفقا فالناس لنا
تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد (م) عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضل الله عن الجمعة
من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة فجعل الجمعة
والسبت والاحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الاخرون من اهل الدنيا الاولون يوم القيامة
المقضي لهم يوم القيامة قبل الخلائق وقد اختلفوا في شان القبلة فصلت اليهود نحو المغرب الى بيت
المقدس وصلت النصارى الى المشرق وهدانا الله الى الكعبة وقيل اختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر
رمضان واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا
الله الى الحق فقلنا كان حنيفا مسلما واختلفوا في عيسى بن مريم فاليهود فرطوا فيه والنصارى افرطوا
فيه فهدانا الله في ذلك كله للحق والمعنى فهدى الله الذين امنوا الى الحق الذي اختلف فيه من اختلف باذنه
يعني بعلمه وامره وارادته والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قوله عز وجل ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
نزلت في غزوة الاحزاب وهي غزوة الخندق وذلك ان المسلمين اصابهم ما اصابهم من الجهد والشدة والخوف
والبرد وضيق العيش الذي كانوا فيه يومئذ وقيل نزلت في غزوة احد وقيل لما دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه المدينة في اول الهجرة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا اموالهم وديارهم بايدي
المشركين واثروا رضى الله ورسوله واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسر
قوم النفاق فانزل الله هذه الاية تطييبا لقلوبهم ومعنى الاية احسبتم والميم صلة وقيل هل
حسبتم والمعنى اظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة بمجرد الايمان ولم يصبكم مثل ما اصاب من
كان قبلكم من اتباع الانبياء والرسل من الشدائد والمحن والابتلاء والاختبار وهو قوله ولما ياتكم

Copyright © King Saud University